خلل وخزيم وهم الاكثر كعمرو بن لحي اول من سن للعرب عبادة الاصنام وشرع الاحكام فبحر البحيرة وسيب السائبة ووصل الوصيلة وحمى الحام وتبعته العرب في ذلك وغيره مما بطوله كثير وفي انوار التنزيل اذا نتجت الناقة خمسة ابطن اخرها ذكر بحروا اذنها اي شقوها وخلوا سبيلها فلا تركب ولا تحلب وفي المدارك ولا تطرد من ماء ومرعى واسمها البحيرة وكان الرجل يقول ان شفيت وفي المدارك من مرضي او قدمت من سفري فناقتي سائبة ويجعلها كالبحيرة في تحريم الانتفاع بها وفي المدارك وقيل كان الرجل اذا اعتق عبدا قال هو سائبة فلا عقل بينهما ولا ميراث وفي الصحيح سيبت الدابة تركتها تسيب حيث شاءت اي تجري والسائبة الناقة التي كانت تسيب في الجاهلية لنذر او غيره وقيل هي ام البحيرة كانت الناقة في الجاهلية اذا ولدت عشرة ابطن كلهن اناث سيبت فلم تركب ولم يشرب لبنها الا ولدها او الضيف حتى تموت فاذا ماتت اكلها الرجال والنساء جميعا وبحرت اذن بنتها الاخيرة فتسمى البحيرة وهي بمنزلة امها في انها سائبة وفي القاموس السائبة الناقة كانت تسيب في الجاهلية لنذر ونحوه او كانت اذا ولدت عشرة ابطن كلهن اناث سيبت وكان الرجل اذا قدم من سفر بعيد او نجت دابته من مشقة او حرب قال هي سائبة او كان ينزع من ظهرها فقارة او عظما وكانت لا تمنع من ماء ولا كلاء ولا تركب وفي انوار التنزيل واذا ولدت الشاة انثى فهي لهم وان ولدت ذكرا فهو لالهتهم وان ولدتهما وصلت الانثى اخاها فلا يذبح لها الذكر واذا نتجت من صلب الفحل عشرة ابطن حرموا ظهره ولم يمنعوه من ماء ولا مرعى وقالوا قد حمى ظهره وفي المدارك وكانت الشاة اذا ولدت سبعة ابطن فان كان السابع ذكرا اكله الرجال وان كان انثى ارسلت في الغنم وكذا ان كان ذكرا وانثى وقالوا وصلت اخاها فهي بمعنى الواصلة انتهى القسم الثالث من اهل الفترة وهم من لم يشرك ولم يوحد ولا دخل في شريعة نبي ولا ابتكر لنفسه شريعة ولا اختراع دين بل بقي عمره على حال غفلة من هذا كله وفي الجاهلية من كان كذلك واذا انقسم اهل الفترة الى الثلاثة الاقسام فيحمل من صح تعذيبه على اهل القسم الثاني لكفرهم بما تعبدوا به من الخبائث والله تعالى سمى اهل هذا القسم كفارا ومشركين فانا نجد القران كلما حكى حال احد سجل عليهم بالكفر والشرك كقوله تعالى ما جعل الله من بحيرة ثم قال ولكن الذين كفروا والقسم الثالث هم اهل الفترة حقيقة وهم غير معذبين واما اهل القسم الاول كقس بن ساعدة وزيد بن عمرو فقد قال عليه السلام في كل منهما انه يبعث امة وحده واما عثمان بن الحويرث وتبع وقومه واهل نجران فحكمهم حكم اهل الدين الذي دخلوا فيه ما لم يلحق احد منهم الاسلام الناسخ لكل دين انتهى ملخصا

تعالى الذي يراك حين تقوم

الدرجة الثالثة

قال الشيخ جلال الدين السيوطي ان ابوي النبي صلى الله عليه وسلم كانا على التوحيد وعلى دين ابرهيم كما كان كذلك طائفة من العرب كزيد بن عمرو بن نفيل وقس بن ساعدة وورقة بن نوفل وعمير بن حبيب الجهني وعمرو بن عنبسة في جماعة اخرين وهذا طريق الامام فخر الدين الرازي واراد ان اباء النبي صلى الله عليه وسلم كلهم الى ادم على التوحيد لم يكن فيهم مشرك كما يدل على ان اباء محمد صلى الله عليه وسلم ما كانوا مشركين قوله عليه السلام لم ازل انقل من اصلاب الطاهرين الى ارحام الطاهرات وقال تعالى انما المشركون نجس فوجب ان لا يكون احد من اجداده مشركا فاذن من ذلك قوله وتقلبك في الساجدين معناه انه كان ينقل نوره من ساجد الى ساجد قال وهذه الاية دالة على ان جميع اباء محمد صلى الله عليه وسلم كانوا مسلمين قال ومما يدل على ان والد ابرهيم ما كان من الكافرين وان ازر لم يكن والده وانما كان عمه اقصى ما في الباب ان يحمل قوله وتقلبك في الساجدين على وجوه اخرى واذا وردت الروايات بالكل ولا منافاة بينها وجب حمل الاية على الكل ومتى صح ذلك ثبت ان والد ابرهيم ما كان من عبدة الاوثان وان ازر لم يكن والده بل كان عمه انتهى ملخصا ووافقه على هذا الاستدلال بالاية الثانية لهذا المعنى الامام الماوردي صاحب الحاوي الكبير من ائمة اصحاب الشافعية وقد وجدنا بعض هذه المقالة من الادلة ما بين مجمل ومفصل فالمجمل دليل مركب من مقدمتين احدهما ان الاحاديث دلت على ان كل اصل من اصوله صلى الله عليه وسلم من ادم الى ابيه خير اهل زمانه والثانية ان الاحاديث والايات دلت على انه لم تخل الارض من عهد نوح الى بعثة النبي صلى الله عليه وسلم من ناس على الفطرة يعبدون الله ويوحدونه ويصلون له وبهم تحفظ الارض ولولاهم هلكت الارض ومن عليها ومن ادلة المقدمة الاولى حديث بعثت من خير قرون بني ادم قرنا فقرنا حتى بعثت من القرن الذي كنت فيه وفي سنن البيهقي عن انس رضي الا جعلني الله في خيرهما فاخرجت من بين ابوي فلم يصبني شيء من عهر الجاهلية وخرجت من نكاح ولم اخرج من سفاح من لدن ادم حتى انتهيت الى ابي وامي فانا خيركم نفسا وخيركم ابا وحديث ابي نعيم وغيره لم يزل الله ينقلني من الاصلاب الطيبة الى الارحام الطاهرة مصفى مهذبا لا تتشعب شعبتان الا كنت في خيرهما الى احاديث كثيرة ومن ادلة المقدمة الثانية ما اخرجه عبد الرزاق في المصنف وابن المنذر في تفسيره بسند صحيح على شرط الشيخين عن علي بن ابي طالب قال لم يزل على وجه الارض سبعة مسلمون فصاعدا يعبد الله عليها واخرج احمد بن حنبل في الزهد والخلال في كرامات الاولياء بسند صحيح على شرط الشيخين عن ابن عباس رضي الله عنهما قال ما خلت الارض من بعد نوح من سبعة يدفع الله بهم عن اهل الارض واذا قرنت بين المقدمتين انتج منهما قطعا ان اباء النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن فيهم مشرك لانه قد ثبت في كل منهم انه خير قرنه فان كان الناس الذين هم على الفطرة هم اباءهم فهو المدعى وان كانوا غيرهم وهم على الشرك لزم احد امرين اما ان يكون المشرك خيرا من المسلم وهو باطل بنص القران والاجماع واما ان يكون غيرهم خيرا منهم وهو باطل لمخالفته الاحاديث الصحيحة فوجب قطعا ان لا يكون فيهم مشرك ليكونوا خير اهل الارض

كل

كل قرنه هذا ما قاله السيوطي وقال القسطلاني في المواهب اللدنية وتعقب بانه لا دلالة في قوله تعالى وتقلبك في الساجدين على ما ذكره البيضاوي في تفسيره ان معنى الاية وترددك في تصفح احوال المجتهدين لما روي انه لما نسخ فرض قيام الليل طاف تلك الليلة ببيوت اصحابه لينظر ما يصنعون حرصا على كثرة طاعاتهم فوجدها كبيوت الزنابير لما سمع لها من دندنتهم بذكر الله تعالى وقد ورد النص بان ابا ابرهيم عليه السلام مات على الكفر كما صرح به البيضاوي وغيره قال الله تعالى فلما تبين له انه عدو لله تبرا منه واما قوله انه كان عمه فمعدول عن الظاهر من غير دليل انتهى قال الامام ابو حيان في البحر عند تفسير وتقلبك في الساجدين ان الرافضة هم القائلون بان اباء النبي صلى الله عليه وسلم كانوا مؤمنين مستدلين بقوله تعالى وتقلبك في الساجدين وبقوله صلى الله عليه وسلم لم ازل انقل من اصلاب الطاهرين الحديث انتهى وعن جرير عن علقمة بن مرثد عن سليمان بن بريدة عن ابيه ان النبي صلى الله عليه وسلم لما قدم مكة اتى رسم قبر فجلس اليه فجعل يخاطب ثم قام مستعبرا فقلنا يا رسول الله انا رأينا ما صنعت قال اني استأذنت ربي في زيارة قبر امي فاذن لي واستأذنته في الاستغفار فلم يأذن لي فما رئي باكيا اكثر من يومئذ وروى ابن ابي حاتم في تفسيره عن عبد الله بن مسعود ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اتى الى المقابر فاتبعناه فجاء حتى جلس الى قبر منها فناجاه طويلا ثم بكى فبكينا لبكائه ثم قام فقام اليه عمر بن الخطاب فدعاه ثم دعانا فقال ما ابكاكم قلنا بكينا لبكائك فقال ان القبر الذي جلست عنده قبر امنة واني استأذنت ربي في زيارتها فاذن لي واستأذنته في الدعاء لها فلم يأذن لي وانزل علي ما كان للنبي والذين امنوا ان يستغفروا للمشركين ولو كانوا اولي قربى فاخذني ما ياخذ الولد للوالد وزاد الطبري في حديث ابن عباس وفي مسلم استأذنت ربي ان استغفر لامي فلم يأذن لي واستأذنته في ان ازور قبرها فاذن لي فزوروا القبور فانها تذكر الاخرة قال القاضي عياض بكاؤه عليه السلام على ما فاتها من ادراك ايامه والايمان به انتهى كلام القسطلاني وقال السيوطي في الدرج المنيفة اخرج البزار في مسنده وابن جرير وابن ابي حاتم وابن المنذر في تفاسيرهم والحاكم في المستدرك وصححه عن ابن عباس في قوله كان الناس امة واحدة قال كان بين ادم ونوح عشرة قرون كلهم على شريعة من الحق فاختلفوا فبعث الله النبيين واخرج ابن ابي حاتم عن قتادة في الاية قال ذكر لنا انه كان بين ادم ونوح عشرة قرون كلهم على الهدى وعلى شريعة من الحق ثم اختلفوا بعد ذلك فبعث الله نوحا وهو اول رسول ارسله الله وفي التنزيل حكاية عن نوح عليه السلام انه قال رب اغفر لي ولوالدي ولمن دخل بيتي مؤمنا فثبت بهذا ايمان اجداده صلى الله عليه وسلم من ادم الى نوح وولد نوح مؤمن بنص القران والاجماع لانه نجى مع ابيه في السفينة ولم ينج فيها الا مؤمن في التنزيل وجعلنا ذريته هم الباقين وورد في اثر انه كان نبيا وولده ارفخشذ صح على ايمانه في اثر عن ابن عباس اخرجه ابن سعد في الطبقات من طريق الكلبي واما ازر فالارجح كما قال الرازي انه عم ابرهيم لا ابوه وقد سبقه الى ذلك جماعة من السلف وروينا بالاسانيد عن ابن عباس ومجاهد وابن جريج والسدي قالوا ليس ازر ابا ابرهيم انما هو ابرهيم بن تارخ ووقفت على اثر في تفسير ابن المنذر وصرح فيه بانه عمه فثبت مما قررناه ان الاجداد الشريفة من ادم الى ابرهيم منصوص على ايمانهم ومتفق عليهم الا الخلاف الذي في ازر مرجحة كونه ابا او عما فان كان ابا استثني من الاجداد وان كان عما خرج منها وبقيت السلسلة واما من بعد ابرهيم فهم على دينه لم يكفر منهم احد قط ولم يعبد صنما الى عهد عمرو بن لحي الخزاعي فانه اول من غير دين ابرهيم وعبد الاصنام وسيب السوائب واخرج البخاري ومسلم عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رايت عمرو بن لحي بن قمعة بن خندف يجر قصبه في النار انه اول من غير دين ابرهيم واخرج احمد في مسنده عن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان اول من سيب السوائب وعبد الاصنام ابو خزاعة عمرو بن عامر واني رايته يجر قصبه في النار وقال الشهرستاني في الملل والنحل كان دين ابرهيم قائما والتوحيد شائعا في صدور العرب نائيا واول من غيره واتخذ عبادة الاصنام عمرو بن لحي وقال الحافظ عماد الدين بن كثير كانت العرب على دين ابرهيم الى ان ولي عمرو بن لحي عامر الخزاعي مكة فانتزع ولاية البيت من اجداد النبي صلى الله عليه وسلم فاحدث عمرو المذكور عبادة الاوثان وشرع للعرب الضلالات وزاد في التلبية بعد قوله لبيك لا شريك لك قوله الا شريكا هو لك تملكه وما ملك فهو من قال ذلك وتبعته العرب على الشرك فشابهوا بذلك قوم نوح في احداث الكفر بعد ان كان سلفهم على الايمان وبقي على ذلك بقايا على دين ابرهيم وقد اخرج ابن حبيب في تاريخه عن ابن عباس قال كان عدنان ومعد وربيعة ومضر وخزيمة واسد وضبة ومضر على دين ابرهيم فلا تذكروهم الا بخير واخرج ابن سعد في الطبقات عن مرسل عبد الله بن خالد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تسبوا مضر فانه كان قد اسلم وفي الروض الانف للسهيلي يذكر عن النبي صلى الله عليه وسلم لا تسبوا الياس فانه كان مؤمنا وذكر انه كان يسمع من صلبه تلبية النبي صلى الله عليه وسلم بالحج وفيه ايضا ان كعب بن لؤي اول من جمع يوم العروبة فكانت قريش تجتمع اليه في هذا اليوم فيخطبهم ويذكرهم بمبعث النبي صلى الله عليه وسلم ويعلمهم انه من ولده ويامرهم باتباعه والايمان به وينشد في هذا ابياتا منها

يا ليتني شاهد فحواء دعوته ... اذا قريش تبغي الحق خذلانا

قال السهيلي وقد ذكر الماوردي هذا الخبر عن كعب في كتاب الاعلام له قلت واخرجه ابو نعيم في دلائل النبوة فثبت بهذا التقرير ان اجداده صلى الله عليه وسلم من ابرهيم الى كعب بن لؤي وولده مرة منصوص على ايمانهم ولم يختلف فيهم اثنان وبقي بين مرة وبين عبد المطلب اربعة اباء وهم كلاب وقصي وعبد مناف وهاشم ولم اظفر فيهم بنقل لا بهذا ولا بهذا وبقي بلا نزاع ادلة سلعة

Copyright ... University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)